جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

رسالة مقدمه للحصول علي درجة الدكتوراه في الآداب بعنوان

تبلور مفهوم النسق في تنظير التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع
" دراسة تحليلية نقدية "

مقدم من الباحث

عبد الباسط عبد الله قويطين العزام

إشراف

دكتور / علي محمود أبو ليلة
أستاذ علم الاجتماع
جامعة عين شمس

دكتور / سالي محمود سامي
مدرس علم الاجتماع
جامعة عين شمس

2012-2103

Ain shams University
Faculty of Arts
Sociology Department

Thesis submitted for doctorate degree in Faculty of Arts

" The Crystallization of System Concept in Sociology Interactionist Theorizing : An Analytical and Critical Study"

Prepared By
Abdel Basit Abdullah Qwaiten Al-Azzam

Supervision

Prof.Ali Mahmud Abou Liela
Sociology Department
Faculty of Arts
Ain Shams University

Dr. Sally Mahmud Sami
Sociology Department
Faculty of Arts
Ain Shams University

2012-2103

"رَبِّ اشْرَح لِي صَدْري وَيَسِّرْ لِي أمْري
وَأحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلي"

صدق الله العظيم

الإهداء

"إلى الأنفس الخالدة في سجل تاريخ الأمة العربية... إلى رموز الدلالة والمعاني المشتركة... إلى الذين نادوا لاحترام الذات وقبول الآخر...إلى شهداء الواجب والمسئولية في الوطن العربي الكبير...تحية عطرة إلى أرواحهم الطاهرة الزكية...إلى روح والدي - رحمة الله- الذي كان يؤمن بالعلم ويحترمه..."

"إلى والدتي أدام الله عليها الصحة والعافية... .إلى زوجتي التي شاركتني معانى الوفاء والدعم المعنوي المتتابع...إلى بناتي اللواتي تحملنّ معي عناء الترجمة والمساعدة في هذه الأطروحة...اليهم جميعا أقدم هذا لعمل المتواضع"

شكر وتقدير

نظرًا لتضافر الجهود في كل دراسة علمية، فكل أهل علم يغرس فيها بذرة من المعرفة، ويشرف على جمع بذورها، وتحليلها، ورعايتها، وقطف ثمارها، فكان عليه أن يشكر بفضل كل من شارك وأبدّع فيها، لذا أتقدم بكل الاحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ علي محمود أبو ليله، أستاذ علم الاجتماع في جامعة عين شمس، في إشرافه على هذه الأطروحة، وإثرائها بغزير علمه، وإرشاداته السديدة.

كما أتقدم بكل الاحترام والتقدير إلى الدكتورة/ سالي محمود سامي، مدرس علم الاجتماع في جامعة عين شمس، للمساعدة في إشرافها على هذه الأطروحة.

كما أتقدم بعظيم الاحترام إلى الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله زايد، أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب في جامعة القاهرة سابقا، لتفضله بالموافقة على المشاركة في لجنة المناقشة، وتحمله عناء الحضور.

وأسعدني وشرفني أيضًا موافقة الدكتور/ هاني خميس أحمد، أستاذ علم الاجتماع المساعد في جامعة الإسكندرية، لتفضله بالموافقة على المشاركة في لجنة المناقشة، ولم يمنعه انشغاله من المشاركة في الحكم على هذه الأطروحة، وإثرائها بغزير علمه، فلا يسعني إلا أن أقدم إليه كل الاحترام والشكر.

ولا يفوتني أيضًا أن أتقدم بالشكر والاحترام إلى هذا الصرح العلمي العظيم(جامعة عين شمس) الذي أتاح لي الفرصة للتعلم على روّاد علماء الاجتماع في جمهورية مصر العربية، وإليه أهدى هذا العمل المتواضع.

وأخيراً أتقدم بعظيم الاحترام إلى الشعب المصري العظيم، الذي لمست فيه طوال فترة إقامتي المحبة، والكرم، والعطاء، والشجاعة، التضحية، والفداء، حماه الله من مكروه وأدام عليه نعمة الأمن والاستقرار.

فهرس الأطروحة

الموضوع	رقم الصفحة

الإهداء ب
شكر وتقدير ج
فهرس الأطروحة د
المقدمة ز
الفصل الأول: ما معنى التفاعلية الرمزية
أولاً: ما المقصود بالتفاعلية الرمزية؟ 4
ثانيًا: التصور السوسيولوجي للتفاعلية الرمزية 12
ثالثًا: كيف يكون التفاعل مفيدًا لنا في الحياة الاجتماعية؟ 19
رابعًا: ما أغلب وصايا التفاعلية الرمزية؟ 25
خامسًا: القضايا العينية للتفاعلية الرمزية 30
سادسًا: البحوث الإمبيريقية في مجال التفاعلية الرمزية. 49
استخلاصات 75
الفصل الثاني: الآثار المنهجية والمعرفية للتفاعلية الرمزية
أولاً: الأبستمولوجيا(علم المعرفة). 73
ثانيًا: الأنطولوجيا(علم الوجود). 114
الفصل الثالث : الإطار التحليلي للبحث
أولاً: قضية البحث ومبرراته 143
ثانيًا: مفاهيم التفاعلية الرمزية 148
ثالثًا: التفاعلية الرمزية في سياق التنظير السوسيولوجي 158
رابعًا: الروافد الفكرية للتفاعلية الرمزية. 170

خامسًا: الخبرات الشخصية لمنظري التفاعلية الرمزية 194
سادسًا: السياق الاجتماعي للتفاعلية الرمزية 222
سابعًا: منهجية فهم الواقع الاجتماعي 227

الفصل الرابع: البناء المنهجي للتفاعلية الرمزية

أولاً: طبيعة المعرفة العلمية وعلم الاجتماع 236
ثانيًا: التاريخ كامن في قلب الحاضر 251
ثالثًا: قواعد المنهج في التفاعلية الرمزية 262
رابعًا: التجريب في مواقف الحياة البديلة 276
خامسًا: الجزء أولا وبعد ذلك الكل(الذات والموضوع) 281
استخلاصات 291

الفصل الخامس: المقولات النظرية للتفاعلية الرمزية.

أولاً: تشكيل الذات في موقف التفاعل 306
ثانيًا: الفعل بين الذات والآخر 308
ثالثًا: الذات والآخر وحتى الآخر العام 321
رابعًا: الفعل والتفاعل دون تنظيم مسبق 328
خامسًا: الرموز والإشارات لتنظيم التفاعل 345
استخلاصات 358

الفصل السادس: الفعل الاجتماعي وحدة بناء النسق

أولاً: التشكل المتتابع للتفاعل في المواقف الاجتماعية. 373
ثانيا: العمليات الاجتماعية وبناء النسق. 393

ثالثا: النظام وحدة بناء النسق الاجتماعي. 417
رابعا: البناء الاجتماعي للمجتمع. 446
استخلاصات 466
الفصل السابع: مناقشة وتحليل النتائج
أولاً: كيف تبلور النسق الاجتماعي من خلال التفاعل الرمزي؟ 481
ثانيًا: ما القضايا المنهجية التي تشكل منهج التفاعلية الرمزية في تناول الواقع؟ 487
ثالثًا: ما القضايا العينية التي تصور تحرك الفعل من الفعل الجزئي إلى بناء النسق؟ 499
رابعًا: كيف تنظر التفاعلية الرمزية للفعل على أنّه وحدة أساسية في بناء النسق؟ 507
خامسًا: كيف يبنى الفرد مخططاته الشخصية في ضوء خبراته وتفاعلاته الرمزية؟ 520
استخلاصات 531
المصادر والمراجع. 541
ملخص الأطروحة 555

المقدمة

يحتوي مفهوم التفاعلية الرمزية على محورين مترابطين، أولهما عملية التفاعل التي ترتكز بشكل مركزي على الفعل الاجتماعي، الذي يحمل المعاني

وتوجيهها نحو تحقيق الحاجات والأهداف، وثانيهما تتمّ عملية التفاعل وفق نظام رمزي، يشارك فيه المتفاعلون في تكوين وتوجيه المعاني ذات الدلالة في مواقف التفاعل، وبالتالي فإن الفعل الاجتماعي والمعاني ارتكزت بشكل رئيس على عملية التأويل التي يفسر من خلالها المتفاعلون المعاني، وتعتمد حقيقة الموقف التفاعلي على ما يحمل البشر من معتقدات وقيم وتصورات وانطباعات ومعان، التي تسهم في انبثاق النظم والجماعات والمؤسسات البناءات الاجتماعية. ويوجّه الفعل الاجتماعي من قبل المتفاعل للحصول على استجابة من قبل الآخرين، وترتكز العملية التفاعلية في أساسها على النظام الرمزي والفعل في إطار عملية التفاعل. ولا يتبع المتفاعلون على صفات ثقافية واجتماعية بشكل جبري أو حتمي، وإنما يقوم المتفاعلون بعملية تأويل واستكشاف وتفحص معنى الفعل والرموز لمعرفة مغزاها، ولا ينظر إلى الجماعات والمؤسسات والتنظيمات والنظم الاجتماعية التي تنبثق عن عملية التفاعل كأشياء ثابتة بل ينظر إليها على أنها متغيرة وديناميكية(Blumer,1969:15-18).

ويقوم النظام الرمزي على خاصية محورية في عمليات التفاعل، تتضمن استخدام الرموز ذات الدلالة، ومن ثم تأويل معانيها في إطار الخبرات والتجارب الحياتية للفرد والجماعة، ولن يستطيع الفرد التفاعل دون أن يتمكن من اكتساب هذا النظام الذي يدفعه للتفاعل، ويسهم في تشكيل ذاتيته وإدراكاته العقلية، كنتيجة أساسية لهذا التفاعل، الذي يشكل بدوره الأساس الاجتماعي والثقافي في المجتمع. ولهذا استفاد رواد التفاعلية الرمزية من المصادر الفلسفية والبراغماتية والسلوكية والتحليلية في علم النفس والوظيفية والتبادلية في علم الاجتماع، وكانت مداخل التفاعلية الرمزية تنطلق من الفعل الاجتماعي وعملية التفاعل والنظام الرمزي، في محاولة لفهم العمليات الاجتماعية التي ترتبط بالعقل والذات والنظم الاجتماعية والثقافية. ولهذا يركز رواد التفاعلية على أن عملية التفاعل بين الذوات التي تؤدي بدورها إلى قيام نظام رمزي مشترك

بينهما، ويؤدي بالتالي إلى تشكيل البناءات الاجتماعية التي تشكل هي الأخرى الذات والعقل، وبهذا يصبح مفاهيم العقل والذات والبناءات الاجتماعية وما يدور بينهما من مدخلات وتفاعلات مدخلا محوريا لدراسة العلاقة بين الفرد والجماعة والمجتمع.

وتأتي أهمية الرموز ذات الدلالة في إتاحة الفرصة للذوات الاجتماعية في تبادل المعاني المشتركة مع الآخرين، وتوقع كيف يمكن أن يستجيبوا لبعضهم بعضا؟، وكيف يمكن تعريف مواقف تفاعلهم وتنسيق أفكارهم وسلوكهم؟، ومثال ذلك ما يتضح من الوضع الخاص للجنازة، فجميع الأفراد يتساوون في الاستجابة في ضوء الاحترام والهدوء والتقدير ، من أجل تعزية أقارب المتوفى، فتدخل هذه الأفكار المشتركة عند الجميع عن طريق السلوكيات الاجتماعية المقبولة في حالة العزاء، فتنسق أفعالنا بحيث لا تختلف عن بعضنا البعض. فإلقاء الضوء على دور اللغة ، أو الحديث، أو التعبير، أو الرموز له دلالة تأثيرية في سلوك الفرد ، فيتمكن الفرد عن طريقها من التعرف على المعاني وتفسيرها وتحليلها في إطار عملية تفسير وتحليل وتعريف موقف التفاعل، ويشارك الفرد مع الآخر في مجتمع التفاعل في العملية الفكرية من أجل التوصل لهذه المعاني المشتركة، وقد لا يمثل العقل مجرد عضو أو كيان مستقل عن المجتمع الخارجي، بل يأتي دوره في ضوء أهمية التفاعل والسلوك والفكر الذاتي الداخلي ، إذ يقوم على بناء الرموز الاجتماعية المتعارف عليها بين الذات والآخر، وفي هذا السياق مراحل أخرى من حياة الفرد تدخل في تطور الصورة العقلية ، ابتداء من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة ، وما يتخللها من عمليات التعاون والتنافس والتكيف مع العالم الاجتماعي ، فيكشف فيه الفرد عن الفعل الاجتماعي المنظم، وقد يميل الأطفال إلى التكيف مع العالم الخارجي في ضوء حالة الضعف التي تعتري حالتهم، وفي ضوء التكوين العقلي الخاص بهؤلاء من أجل الإعلان عن الشخصية الخاصة بهم، وقد يستوعبون في مرحلة الطفولة جميع القواعد والأدوار والعلاقات والنظم الجديدة ،

التي تُتيحُ لهم تعلم كيفية تفسير وتحليل رموز الدلالة ، من أجل استيعاب العالم المعقد والتواصل المستمر مع الآخر.

لذلك، فإن جميع الأفراد يتعاملون مع الأشياء المادية والاجتماعية في ضوء المعاني المشتركة ، التي تأتي عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الذات والآخر في الجماعات الأولية والثانوية ، فيشهدُ المعنى فيه تعديلاً وتطويرًا وتفسيرًا وتحليلاً مختلفًا خلال تكرار تعاملات الفرد مع الأشياء نفسها ، فإذا كنا نرغب في استيعاب السلوك الإنساني ، فلابد أن نتعرف على اقتراحات الأفراد على الأشياء والأحداث التي ليس لها معانٍ واضحة أو محددة، فتختلف تبعاً للكيفية التي ننظر فيها إلى الأشياء أو الأمور والاستجابة، ومثال ذلك الورق فله معان مختلفة بالنظر إليه إذا كان مطبوعا أو مخصصا للقراءة والكتابة، وقد تلتقطُ قطعة منه ثُم تلقيها في القمامة ، وهناك آخرٌ سوف يعلن عن معنى مختلف للأشياء المختلفة علينا في ضوء استخدامات مختلفة تبعاً لما نراه نحن فيه. وقد تتضح معاني الأشياء من التفاعلات الاجتماعية المكتسبة ، التي نتعرف عليها عن طريق تعاملاتنا مع الآخرين من دلالة ومغزى القدرات الرمزية ، ونعتمد عليها بشكل مباشر أو غير مباشر، فنعلن عن معاني المؤثرات وردود الفعل أو الاستجابة في ضوء ما قد نقترحه على الأشياء التي قد لا تمثل المعاني الحقيقية لها، ويختلف سلوكنا عن الكائنات الأخرى التي تستجيب لبعضها بعضا بناء على الوازع الغريزي أو التأمل اللاوعي ، ولكن البشر يُعلنُ عن أفعاله واستجاباته المنطقية التي تعود للفكر الواعي في ضوءه ردود الفعل ، بناء على كيفية تفسير وتحليل المؤثرات التي نتعامل معها في البيئة، وقد يستجيب البشر للأشياء والأحداث والتجارب والأمور بناء على المعاني المشتركة التي ينسبها لهذه العناصر.

فالأشياء أو الأمور ليس لها معان جوهرية تتضح من تلقاء نفسها، بل نحن نتعلم ما تعنيه عندما نتفاعل مع الآخرين، وقد نعتمد في ذلك على الحوار

واللغة التي تشمل مجموعة منظمة من الرموز والمفاهيم والكلمات والإشارات المعروفة لدى الأفراد من المجتمع نفسه أو المجموعة المستخدمة في موقف التفاعل، وقد يُصبح التفاعل بين الذات والآخر عن طريق اللغة ميسرًا في ضوء توزيع واتخاذ الأدوار وتفسير وتحليل الأشياء أو الأحداث التي نتعلم منها كيف ننظر إليها بالشكل الصحيح، وقد نعلن عن الاستجابة الرمزية للوقائع التي لها مسميات تشملُ الرجال، والنساء، والكتب، والمعلم، والمنزل، والجيران بما قد تُمثلُ جميعها من حقائق اجتماعية.

فالمجتمع ، هو المسئول عن تشكيل الفرد أكثر من تأثير الفرد على المجتمع، بما قد يعود ذلك إلى تأثير الأغلبية على الأقلية، والمجتمع هو كيانٌ من الأفراد المستقلين الذين يعلنون عن الأفعال في ضوء القوانين والقواعد والأدوار المحددة والنظم المتبعة في سياق موقف التفاعل على مستوى "الذات والأنا" من جهة و"الذات والآخر" وحتى "الآخر العام" من جهة أخرى. فالفرد يولد في المجتمع القائم الذي سبقه في الوجود في وضع إطارِ عملٍ من أجل تنظيم فعل الفرد الجديد في سياق المجتمع الذي يعلن عن قواعد المكافأة أو العقاب، ومع ذلك فإن الفرد الجديد في المجتمع له دور في بناء الشخصية والإعلان عن السلوكيات الحرة في ضوء الخطط والأهداف التي يضعها في اختيار الزملاء، فالأفراد الجدد ليس عليهم ضرورة في تعديل المجتمع القائم أو إعادة بناءه بلْ يفترض منهم أن ينصاعوا للمجتمع القائم لأنّهم لن يتمكنوا من التأثير على المجتمع بالكامل، وقد يكتسب الفرد عن طريق التفاعلات مع الآخرين الفكر الواعي القادر على اقتراحِ معانٍ جديدة على الأشياء ، بما قد يسهمُ في تعديلِ بعض الآليات والقواعد المجتمعية في المجتمع أو الإضافة عليها أو تغييرها.

ولهذا، يسعى الباحث في ضوء ما تقدم ، إلى معرفة مدى تبلور مفهوم النسق في ضوء تنظير التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع ، عن طريق الكشف عن الأدوات والمقولات المنهجية والعينية لـلتفاعلية الرمزية ، كمدخل جزئي في معالجة الأفعال في إطار النسق على مستوى الوحدات الاجتماعية الجزئية أو

المتوسطة، وبذلك يتناول الفصل الأول معنى التفاعلية الرمزية، ويتناول الفصل الثاني الآثار المنهجية والمعرفية للتفاعلية الرمزية، والفصل الثالث يتناول الإطار التحليلي للبحث، ويقدم الفصل الرابع البناء المنهجي للتفاعلية الرمزية، بينما يقدم الفصل الخامس أهم المقولات النظرية للتفاعلية الرمزية، في حين يحلل الفصل السادس دور الفعل الاجتماعي كوحدة أسياسية في بناء النسق، كما يُعرض الفصل السابع مناقشة وتحليل النتائج.

الباحث

الـفـصل الأول

مـا مـعـنـى الـتـفـاعـلـيـة الـرمـزيـة

أولاً: ما المقصود بالتفاعلية الرمزية؟

ثانيًا: التصور السوسيولوجي للتفاعلية الرمزية.

ثالثًا: كيف يكون التفاعل الرمزي مفيدًا لنا في الحياة الاجتماعية؟

رابعًا: ما أغلب وصايا التفاعلية الرمزية؟

خامسًا: القضايا العينية للتفاعلية الرمزية.

سادسًا: البحوث الإمبيريقية في مجال التفاعلية الرمزية.